لوعة وشجن(*)

[ذكرى ليال من عهد الصبا]

لا تهجريهِ بحقٍّ من أولاك ... عرشَ الجمالِ، فإنهُ يَهواك[1]

وأراهُ قد ملكَ الغرامُ زِمامه ... ما عادَ يرغبُ في الحياةِ سواك

أفلا رَحمتِ من الهوى وسعيرِه ... مَن بات من فرط الصبَّابةِ باكي[2]

صَبٌ أصابَ فؤادَه سهمُ الهوى ... فهوى وجفَّ الغصن من مُضناك[3]

ذاقَ الهوانَ، وما برحتِ خيالهُ ... وبكى الدموع دماً ولن ينساك

عَرَفَ السبيلَ إلى البكاء ولمْ يكن ... يدري السبيل إلى البكا لولاكِ

برَّحتِهِ وجداً، فباتَ مُسهَّداً ... يشكو الوجيعةَ للذي أنشاك[4]

ويبوح بالسرِّ الدفين لأنجمٍ ... باتتْ لكُربته بجفنٍ باكِ

يا دُرَّةَ السحرِ الحلالِ وتاجَهُ ... رفقاً كفاك ما جفوتِ كفاك

ماذا جنى حتى أراكِ تركتِهِ ... ظمآنَ في دنيا الهوى للقاكِ

طولُ القطيعةِ ليسَ في شرع الهوى ... يا من هجرتِ وطالَ حَبلُ نواكِ[5]

(*) ٤ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٤٩.

(١) أولاك : أعطاك وأمرك.

(٢) الصبابة : شدة الشوق والحب. وكان يجب أن يقول باكياً.

(٣) مضني : من الضنى وهو المرض.

(٤) أنشاك: من أنشأك خفف، والمعنى للذي خلقك.

(٥) النوى : البعد.

ما بال بـاب الوُدِّ قـد أوصدْتِـهِ ضنًّـاً به وفتحتِ بـابَ جفـاكِ[1]
أرضيت أنْ يُقضى عليــه مُتيَّمـاً لمْ يـرتشف يومـاً كؤوسَ رِضاك
ليلى: رَميتِ من العيون بأسهُمٍ وجعلتِ منْ قلب الفتى مـرمـاك
فمضى وأدرَكَـه الـذبــولُ مبكـراً ما كان ضرَّكَ لو رحمت فتاكِ[2]

* . * . * . * . *

(١) الضــن : من ضنَّ بمعنى بخل.
(٢) من الملاحظ أن الشاعر يقلد أحمد شوقي في قصيدته المشهورة:
يـا جـارة الـوادي طـربي وعــادني مــا يشبـه الأحــلام من ذكــراك
فلا يضير شاعرنا أن يقلد سابقيه وهو في هذه السن المبكــرة.